

الحركة الثقافية في منطقة وادي ريغ (الشعر المملحون نموذجا)  
**The Cultural Movement in the Wadi Righ valley Region**  
**(colloquial poetry as a Model)**

د. صلاح الدين باوية \*

Salah edinne Baouia

مخبر الدراسات الاجتماعية اللغوية، الاجتماعية التعليمية، الاجتماعية الأدبية

جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، (الجزائر)

University of Djijel- Algeria

baouia\_s@univ-jijel.dz

تاريخ النشر: 2021/09/02

تاريخ القبول: 2021/05/12

تاريخ الإرسال: 2020/11/06

ملخص البحث

تقع منطقة وادي ريغ بالجنوب الشرقي الجزائري وعاصمتها تقرت، وهي منطقة عبور بامتياز ضاربة مجذورها في أعماق التاريخ. حكمها سلاطين بني جلاب حوالي أربعة قرون ونيف (من 1450م إلى 1854م) حتى دخول الاستعمار الفرنسي. وربما توسع حكم بني جلاب إلى نفطة شرقا، وأولاد جلال شمالا، وأنقوسة جنوبا، والقرارة ومسعد غربا. عرفت هذه المنطقة بتراتها المادي والأماذي من ذلك: "القصور، زراعة التخليل، الحضرة والعمارة، المذائح النبوية، الفروسية، نظام العزابة الذي طبق لأول مرة في وغلانة بجامعة، والشعر بنوعيه الفصيح والملحون". الهدف من هذه الدراسة هو محاولة تبيان ماهية الحركة الثقافية بمنطقة وادي ريغ، وبما تأثر الشعر الملحون؟ وما هي أهم موضوعاته وخصائصه الفنية؟. كل هذه الأسئلة وغيرها، نحاول الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الحركة، الثقافية، وادي ريغ، الشعر، الملحون، النشأة، الخصائص.

**Abstract :**

The region of Wadi Righ- the capitat of which is Tougourt- is located in the southeast of Algeria. This region deep-rooted in history was ruled by the Sultans of Bani jalab for about four and a half centuries (from 1450 AD to 1854 AD) until the beginning of the destructive French occupation. Perhaps the rule of Bani jalab expanded to encompass Nefta in the east, and the Oulad jalal in the north, and Anqusa in the south, and al – Qarara and Musaad in the west . The region was known for its tangible and intangible heritage, including palaces, palm cultivation, the sufi Hadra and Amarya

\* صلاح الدين باوية. baouia\_s@univ-jijel.dz

rituals. Prophetic praises , horsemanship , the Azaba system which was put into practice for the first time in Woglana and Djammaa , and poetry in both colloquial and standard Arabic. The aim of the present study is to attempt to identify the nature of the cultural movement in the Wadi Righ valley region as well as to determine the themes and the esthetic characteristics of colloquial poetry including the factors that might have influenced it.

**Keywords:** the cultural movement, wadi Righ, poetry, colloquial poetry , Origin, evolution



### أولاً- الحركة الثقافية في منطقة وادي ريغ:

إنّ منطقة وادي ريغ التي تقع في الجنوب الشرقي الجزائري هي منطقة عبور منذ القدم ولذا- كانت وما تزال- تمرّ بها قوافل المسافرين من مختلف جنسياتهم ومشاريهم إلى وجهات متعدّدة، ممّا جعل وادي ريغ واحة للراحة والتّروّد بجميع الاحتياجات الضّروية لمواصلة رحلة السّفر عبر الصّحراء السّاحرة. ومن هذا المعطى، فبلا شكّ أنّ كثيرًا من العلماء والمفكرين والفنّانين قد زاروا، أو مرّوا - على الأقل - بهذه المنطقة، "باعتبار أن المنطقة كانت مركز عبور لقوافل الحجيج القادمين من الغرب، وبالتالي استقرّ بها بعض الصّالحين والدّعاة مثل: سيدي علي كانون، وسيدي بودرهم، وسيدي محمد بن يوسف الينبيعي الزراعي، وسيدي محمد بن يحي السّطايبي، وسيدي بوحنية، وبالتالي تطورت الواحة وكثر فيها العمران وأصبحت بيئة خصبة للدّعاة الذين حاولوا نشر مذاهبهم المختلفة"<sup>1</sup>. وهذا بعد سقوط دولهم، وانخيار وضعف الدّول التي كانت تابعة إليها واحات وادي ريغ، لاسيما الرّستميّين، والأدارسة، والفاطميّين. ولذا فقد "كانت لقوافل الحجاج التي تمرّ بالإقليم دورًا كبيرًا في التّشيط العلمي خصوصًا أولئك الذين وهبوا أنفسهم للعلم، فكثير من العارفين اختاروا الإقامة بهذه المنطقة للتّعليم والتّدرّيس لما وجدوا من إقبال وإجلال للعلم والعلماء، إلّا أنّ أثرهم اندثر ومجهوداتهم ضاعت لعدم تدوينها خصوصًا في العهد التركي وقد اشتهر من العلماء الوافدين على المنطقة ودرّسوا بها نجل المجاهد والدّاعية الكبير محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي اعتكف بالمسجد الكبير بتقرت يدرس ويعلم"<sup>2</sup>. ولهذا اهتمّ الرّحالة والمؤرّخون القدامى بمنطقة وادي ريغ، فجاء ذكرها في كتاباتهم، ومنهم: ابن خلدون، والعياشي في رحلته والعدواني في تاريخه، كما ذكرها بعضُ المستدمرين مثل: شارل فيرو (Ch Feraud)، وفيرناند فيليب (Fernand Philip)، ودوماس (Doumas)، ومالتسان فون وغيرهم.

هذا وقد نالت منطقة وادي ريغ اهتمام بعض الباحثين المعاصرين من أبنائها، أمثال: الشَّيخ عبد الحميد حبَّه، والشَّيخ محمد الطاهر بن دومة، والأستاذ محمد السَّعيد فوزي بوبكر والأستاذ عبد الحميد إبراهيم قادري، هذا الأخير الذي عبَّر في كتابه التَّعريف بوادي ريغ عن هذا الحراك التَّقافي الذي شهدته هذه المنطقة قائلاً: "عرفت المنطقة حياة علمية ونشاطات تعليمية كثيفة كبقية المناطق من الوطن الجزائري الكبير، إلا أنَّ هذه الحركة لم تظهر آثارها التي تدلُّ عليها دلالة واضحة أو تكشف عن خصوصيتها، وذلك لعدم تدوينها وتوثيقها"<sup>3</sup>.

ولكن شيوع ثقافة المشافهة وعدم التَّدوين أمرٌ ليس بمجديد، ولا ينسحب عبر تاريخنا الطَّويل على منطقة وادي ريغ فقط، بل على الجزائر برُمَّتها في مرحلة من مراحل تاريخها الغابر هذا إن لم نقل على كافة سكان المغرب العربي عامة، ولعلَّ هذا ما قصده المؤرِّخ الجزائري: أبو القاسم سعد الله (رحمه الله)، حينما عبَّر عن الخوف من التاريخ، وبأثنا شعب لا يهتمُّ بالكتابة والتَّدوين. حدَّد الباحث عبد الحميد إبراهيم قادري أنَّ "أزهى فترة علمية عرفت هذه المنطقة هي تلك الفترة التي تواجد فيها السَّادة الإباضية في ظلِّ حكم الأئمة الرُّستميين، ومن تأثَّر بمنهجهم من بعدهم، ففي هذه الفترة عمَّ العُمران، وكثرت الجنَّات والبساتين بمزروعاتها المختلفة وإنتاجاتها المتنوعة قبل أن يقتحمها بنو ابن غانية المسوفي المبروقي الذين جلبوا على إفريقيا في حملتهم ضدَّ الموحدين"<sup>4</sup>. ولعلَّ ممَّن عرفوا بالعلم ونبغوا فيه، في هذه الفترة - الإباضية التي امتدت إلى القرن الثامن الهجري - علماء يشهد لهم بالعلم والفتوى منهم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المولود عام 340 هجري (بتنسلي) بلدة عمر أو (تعمر) وقد تنقَّل هذا العالم في عدد من البلدان لطلب العلم، وتلقَّى العلم على عدد كبير من الشُّيوخ الفحول المشهورين أمثال: سعيد بن زنگيل، وأبي زكرياء"<sup>5</sup>. حيث تجدر الإشارة إلى أنَّ هذا "الرَّجل هو الذي عقد الحلقة بوغلانة لأوَّل مرَّة، وأرسى قواعدها وأقام نظام العزَّابة المعمول به في وادي ميزاب إلى يومنا هذا، وقد تحجَّج على يديه عدد كبير من العلماء الأجلَّاء الكبار منهم: أبو الرِّبيع سليمان بن يخلف المزاتي المتوفى عام 471 هـ وابنه أبو العباس أحمد بن محمد المتوفى 504 هـ صاحب الكتاب النَّادر "القسمه وأصول الأرضين" الذي حقَّقه الشَّيخ بكير بن بابا والدكتور محمد ناصر"<sup>6</sup>. وإلى جانب أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، فقد برز علماء آخرون - قديماً - في منطقة وادي ريغ. هؤلاء العلماء القدامى "ومنهم أبو محمد ماكسن بن بكر، وعبد الرحمان بن معلى الذي أسَّس الحلقة بمسجد تقرت، ومنهم أبو نوح يوسف، وابنه زكريا الذي انتقل مع بعض أهله وذويه من تنسلي إلى توغلانت فاستقبلهم أهلها بالترحاب، وبوؤوهم مكانة عالية في نفوسهم، ومن حبَّهم

لهم أقطعوهم أنواعا من الأملاك من دور للسكن وبساتين التّخيل، إجلالا واحتراما لعلمه، وهذه ميزة من ميزات سكان وادي ريغ يجلبون العلماء، إلى درجة أن يكونوا لهم عبيدا<sup>7</sup>. أمّا في عهد بني حمّاد - وحسب ما ذهب إليه الباحث عبد الحميد إبراهيم قادري - فقد اشتهر "هارون بن النصر الرّيفي، فبالرغم أنه كان أميّا لا يقرأ ولا يكتب، لكنّه كان يحفظ كتاب البخاري وكتاب الموطأ وكتاب التّلقين لعبد الوهاب البغدادي في مذهب الإمام مالك على ظهر قلب(\*)". ويحكى عنه أبو طاهر بن سكينه، أنه كان يتحلّق حوله طلاب العلم فيلقنهم المدوّنة، وبعض كتب المذهب<sup>8</sup> المالكي. ولا يمكن أن نغضّ الطّرف عن الحركة التّقافية في فترة حكم سلاطين بني جلاب، هذه الفترة التي شهدت بعض الإشعاعات التّقافية، رغم الإضطرابات المتمثلة خاصة في الحملات من أجل انتزاع المشيخة. ففي فترة حكم بني جلاب، فقد "اهتمّ بنو جلاب بنشر التّقافة والعلم وقراءة القرآن والتّفقه في الدّين وفتحوا إمارتهم للفقهاء والمفكرين فصارت ملجأ للعلماء المضطهدين أمثال: محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني<sup>9</sup>. بل نجد الجاللية "اهتموا بالعلم فأرسلوا أولادهم للتعلّم، كما فعل أحمد جلاب، عندما أرسل محمداً وإبراهيم إلى حاضرة قسنطينة للتعلّم على يد عبد الكريم الفكون التيمي (ت988هـ/1580م)، ولم يكتفوا بهذا بل قرّبوا منهم العلماء..."<sup>10</sup>. إضافة إلى ما سبق ومما يبيّن أيضاً شدّة تعلق أهالي منطقة وادي ريغ بالعلم والعلماء منذ القدم، ما أفرده إبراهيم بن محمد السّاسي العوامر في كتابه: "الصّروف في تاريخ الصّحراء وسوف"، حيث خصّص حديثاً مطولاً عن أعلام العلم بتقרת عاصمة وادي ريغ، مادحاً مميزات أهلها بقوله: "يمتاز أهل تقرت ومنطقتها بانتشار التّقافة الحديثة بينهم، والأسلوب الحضاري في العيش، وحبّهم للعلم والعلماء. فقد نشأت بمنطقة تقرت منذ القدم حركات ثقافية كانت أولاً من الدّاخل لوجود روح إسلامية لدى أهلها، ثم تغدّت هذه الرّوح بفضل الصلة التّقافية العميقة الجذور عبر التّاريخ بين واحة تقرت ووادي سوف من ناحية، وبين واحات تقرت والجريد التّونسي من ناحية أخرى"<sup>11</sup>، وأثناء حديث إبراهيم محمد السّاسي العوامر عن العلاقة التّقافية الممتدة بين علماء تقرت وعلماء وادي سوف من جهة، وعلماء تقرت وعلماء تونس من جهة ثانية، راح يعدّد الأسر العلميّة الموجودة بمنطقة تقرت وتماسين على وجه الخصوص. وفي حديثه عن هذه العلاقة التّقافية الممتدة عبر التاريخ راح يقول: "فكان علماء وادي سوف ونفطة وتوزر يفتدون أفراداً وجماعات إلى تقرت وضواحيها. وأذكر على سبيل المثال الشّيخ مبارك المازقي التّوزري الذي كان يقدم كلّ سنة إلى بلدة تماسين إحدى واحات تقرت، وينزل بمحلّ المرحوم الشّيخ الفاضل أحمد بوبكري، إذ كان هذا الأخير أيضاً فقيهاً ومُحقّقاً ومُحبّاً للعلم والعلماء، الأمر الذي جعله يخصّص منزلاً للوافدين من علماء

وادي سوف والجريد التونسي<sup>12</sup>. ومن المتعارف عليه أنّ مدينة تماسين، بما مقر الزاوية التّجانية، هذه الزاوية التي لعبت دوراً فعالاً في تنشئة الأجيال على المبادئ الإيمانية والأصالة العربية، والحفاظ على الثقافة الإسلامية ولذا كان لهذه الزاوية أهمية كبرى في دفع الحركة التّجانيّة والتّعليميّة بمنطقة وادي ريغ، ولذا أثنى صاحب الصّروف ثناءً كبيراً على الدّور الحضاري الكبير الذي لعبته هذه الزاوية التّجانية في الإشعاع الفكري. ومما ذكره عن بعض الأسر العلميّة المحبّة للعلم والعلماء بتماسين قوله: " كما توجد ببلدة تماسين أسرة علميّة ماجدة هي أسرة المرحوم الشيخ أحمد الزكيكي، عالماً وأديباً ومتصوّفاً ورعاً، وقاضياً عادلاً محبباً للعلم وأهله، وكان قد خصّص هو كذلك داراً لنزول العلماء تسمّى دار لالة مامه. وبنفس البلدة أسرة علمية هي أسرة بالريغ اشتغل كثير من أفرادها بالقضاء والتّدرّيس"<sup>13</sup>. بل نجد كثيراً من أبناء الأسرة التّجانية تحديداً - ممّن نبغوا في العلم والصّلاح، وهؤلاء "منهم الشّيخ التّجاني محمد الصّغير، الذي امتاز بسمة العلماء من تواضع وبساطة ودمائة أخلاق، وكان يدرّس الفقه والتّفسير والحديث والنحو والصّرف، في مكان ضريح الشّيخ الحاج علي التّماسيني، ومنهم الشّيخ محمد السّايح الذي عُرف برقّة شاعريته، فكان شعره على غرار البحترى وابن زيدون، وهو مع ذلك ناثراً على غرار الجاحظ وابن قتيبة، ويعتبر هذا الأديب من أكبر أصدقاء الشّاعر التونسي الشّيخ العربي الكّبّادي"<sup>14</sup>.

بل إننا نجد كثيراً من طالبي العلم ممن تحصّلوا على إجازات علميّة من قبل علماء وادي ريغ عبر مختلف العصور. وفي هذا الشّأن يذهب الباحث "محمد الحاكم بن عون"، إلى أن الشّيخ الطّاهر بن دومة في مخطوطته - أخبار وأيام وادي ريغ - قد نثّه إلى "سيادة الأدب القومي خاصة لدى أولاد رؤساء القرى، وذكر الحركة التّجانية، ونيل الإجازات من علماء وادي ريغ فيذكر بن دومة قدوم العيّاشي صاحب الرّحلة، الذي زار المنطقة وأخذ الإجازة عن الحاج عيسى التّماسيني (...). وكذلك إجازة عمّار بوسّنة المجاز من قبل الحاج مبارك المكناسي، في نصف القرن الأول من سنة 1296هـ/1880م، أما الإجازة التي ذكر نصّها كاملاً كانت لمقدم زاوية سيدي العابد (الزاوية العابدية) بوقنور إبراهيم بن أحمد الزّاوي، الذي أجازته الشّيخ محمد الزّواوي بن الحاج مبارك، شيخ مشايخ الطّريقة العمّارية بقالملة"<sup>15</sup>. بل تذكر بعض المصادر أن العيّاشي صاحب الرّحلة، قد مدح أحد أمراء بني جلاب، وهو الشّيخ أحمد في أبيات من جملة ما جاء فيها:

لّه محاسن الخلال التي إحصاؤها يُعجزُ من عدداً  
لازلت تُحي دارس العلم في أزمته قد قلّ بها الهدى

أُبْنَاكَ رِيًّا لِلْغُلَا صَاعِدًا وَمُرْشِدًا فِي فَعْلِهِ رَشِدًا<sup>16</sup>

أمّا في العهد المعاصر فقد اشتهر كثيرٌ من علماء وادي ريغ، ممّن تركوا إسهامات جدّ معتبرة، وفي مختلف العلوم- لكن للأسف ما تزال هذه الأعمال مخطوطة- ولم يطبع جلّها لحدّ الآن. ومن بين أهمّ هؤلاء العلماء: العلامة الشّيخ عبد المجيد حبّيه، والعلامة الشّيخ الطاهر العبيدي، وشقيقه الشّيخ أحمد العبيدي، والشّيخ الطاهر بن دومة وغيرهم، رحمهم الله جميعًا. هذا ويجدر الحديث إلى أنّ بعض علماء منطقة وادي ريغ، قد تحطّط شهرتهم التُّراب الوطني، ووصلت إلى العالمية. و- على سبيل المثال لا الحصر- نذكر عالم الإلكترونيات ابن مدينة المغيّر البروفيسور بلقاسم حبّيه، أطل الله عمره. من كلّ ما ذكرناه يبرز جليًا مدى غنى الحركة التّثاقفية بمنطقة وادي ريغ عبر التّاريخ، لكن للأسف لم تدوّن هذه الحركة وبقيت التّثاقفة السّائدة في هذه المنطقة هي التّثاقفة الشّفاهية، التي لا تعرف الكتابة والتّدوين، وإن وجدت الكتابة فهي حبيسة الأدراج في مخطوطات تأكلت صفحاتها مع مرور الزّمن.

### ثانيًا- بدايات الشّعْر الملحون بمنطقة وادي ريغ:

مّمّا لاشكّ فيه، إنّ الشّعْر الملحون كان متواجداً بمنطقة وادي ريغ منذ القدم، فهو متجدّدٌ في هذه المنطقة شأن عديدٍ من مناطق وأقاليم هذا الوطن الضّارب بثقافته عبر التاريخ. لكن ممّا لا يمكن التّكهن به، هو متى كانت إرهاباته وبداياته الأولى بهذه المنطقة؟ ذلك أن بداياته الأولى قد خفيت وطويت في أعوار التّاريخ، شأنه شأن بدايات الشّعْر العربي الفصيح في مرحلة ما قبل حرب البسوس. ولقد اختلف الباحثون- كما هو معروف- في شأن البدايات الأولى للشّعْر الملحون بالجزائر، فمنهم من قال: إنّها بعد الفتح الإسلامي مع دخول الهلاليين إلى شمال إفريقيا ومنهم من قال بمجيء الأندلسيين بعد سقوط الأندلس، ومنهم من ذهب إلى أنّ السّكان الأمازيغ قد عرفوا مثل هذا اللّون من الشّعْر. المهمّ من المؤكّد أنّ الشّعْر الملحون في منطقة وادي ريغ، قد ارتبط بالتّصوّف والطّقوس الدّينية، والحياة عامة، وبما يعرف بـ: "الحضرة" و"العمّارية". حيث شاعت في المنطقة منذ القديم: (حضرة رجال الملاح، حضرة رجال الحشّان، حضرة بورخيص بالمقارين حضرة جامعة، حضرة رجال الكدى، حضرة رجال العريانة... الخ). فكانت هذه التّظاهرات مناسبات يلتقي فيها أهالي وادي ريغ لأجل إصلاح ذات البين، وتسويق منتج التّمور. ويذهب بعض المهتمّين، والمنشغلين بتاريخ منطقة وادي ريغ، ومنهم الأستاذ الباحث والمفتّش في التّعليم: "بوعلام بادو"، إلى أنّ من بين قصائد الشّعْر الملحون التي عرفت بمنطقة وادي ريغ في القرن السّادس عشر ميلادي(16م)، قصائد الشّيخ: (سيدي قاسم الدّندوقي) وأولى قصائده، قصيدته التي مطلعها:

بِاسْمِكَ نَبِّدَا، يَا رَبِّي      وَبِاسْمِ الْعَرَبِيِّ مُحَمَّدٍ

والتي قيل أنشدها أثناء عملية التوزيع، ساعة بناء منزله ب: (الرَّقُوبَة) <sup>17</sup>.

وسيدي قاسم الدَّنْدُوقِي هذا هو رجلٌ صَاحِبٌ، أصيلٌ قريّة (دندوقة)، بالقرب من المغير. عاش في القرن السادس عشر ميلادي. انتقل إلى تقرت، وبالضبط إلى تَبَسْبَسْت، وكلمة تبسبست بالأمازيغية تعني: (التأموس) حيث سكن سيدي قاسم الدَّنْدُوقِي في البداية منطقة: "السَّابَح" ونظرا لكثرة التأموس صعد إلى منطقة "الرَّقُوبَة" من الجهة الجنوبية، وهي منطقة مراقبة سنة 1516م. ونظرا لعلو وارتفاع هذه المنطقة، كانت بمأمن عن التأموس، فاستحسن السُّكَّانُ الأمر وتبعوه حتى أصبحت منطقة "الرَّقُوبَة" عامرة، لاسيما جهتها الجنوبية، ثم زادت فعمرت أيضا جهتها الشمالية، فأصبحت تعرف: بأولاد زائدة، ومنه يعتبر سيدي قاسم الدَّنْدُوقِي: هو باعثٌ تَبَسْبَسْت الحديثة، ومؤسس "حضرة رجال الملاح"، والتي من أهم أهدافها إصلاح ذات البين بين أبناء وادي ريغ. ولذا يعتبر من أولياء الله الصالحين. ومن قصائده المشهورة، قصيدته التي تردّد في حضرة رجال الملاح:

غَيْرَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ      وَرِجَالَ الْحَسَنَانِ مَجْمُولَةً

أَوْلَادِكُمْ هُمَلَاءٌ      وَلَلِّي فِيهِ الْخَيْرُ يَتَوَلَّى

وأيضًا قصيدته المعروفة: "عايروني بيك"، وهي قصائد تردّد إلى اليوم (\*) <sup>18</sup>

ومن بين أقدم القصائد التي حصلنا عليها، قصيدة تعود إلى سنة 1341 هجري، وهي قصيدة القائد الأحمر الذي كان بالمقارين. ومطلعها:

يَا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّمْ      عَنْ طَهِّ النَّبِيِّ الْمُعْظَمِ

شَافِعَنَا زَيْنَ الْحَاتِمِ      مُحَمَّدَ صَاحِبَ الْفُرْقَانِ

حيث يتغنّى الشّاعر في هذه القصيدة بالأولياء الصّالحين أصحاب القبور والأضرحة، عبر كافة منطقة وادي ريغ، ولا غرو في ذلك فسكان وادي ريغ، هم أقرب إلى التّصوّف والرّهب والحياة القاسية التي تقوم على زراعة النّخيل، ولأنّ المنطقة عرفت عدّة طرق صوفية منذ القلم فقد شاع فيها كثير من المدائح ومناجاة الأولياء الصّالحين.

وهناك قصيدة قديمة جدًّا ربّما أقدم من سابقتها تُعرف ب: "التّشواق"، لا نعرف تاريخها بالضبط، ولا صاحبها، كما أننا لم نعر عليها لحد الآن.

ثالثًا-ارتباط الشّعر الملحون بالحركة الدّينية: (التّصوّف، الحضرة، الغناء والإنشاد):

إنَّ منطقة وادي ريغ عرفت عديدًا من الطُّرق الصّوفية منذ أمدٍ بعيد، ولعلَّ أهمها: الطريقة التّجانية، والطريقة القادرية، والطريقة العزوية (الرّحمانية)، والطريقة الخونية، والطريقة العمّارية، غير أن الطريقة التّجانية هي المسيطرة ويتواجد مقرها في تماسين. وإلى جانب هذه الطُّرق الصّوفية نجد أيضًا الرّوايا، ومنها الرّواية التّجانيّة، والرّواية العابديّة، والرّواية الهاشميّة، كما نجد زاوية سيدي خليل، وزاوية سيدي راشد، وزاوية سيدي مبارك الصّائم. ونظرًا لأهميّة هذه الرّوايا والطُّرق الصّوفية في الحفاظ على الشّريعة الإسلاميّة السّميحة فقد أشار إليها الشّاعر: صلاح الدين باوية في إلياذة وادي ريغ قائلاً على بحر الوافر:

رَوَايَا هَا هُنَا وَهُنَاكَ شَاعَتْ      تُشَعُّ الْفِكْرَ وَالْعِلْمَ اسْتِقَامًا  
طَرَائِقُ فِي الشَّرِيعَةِ بَادِيَاتٌ      وَتَعْتَنِقُ التَّصَوُّفَ وَالصِّيَامَا<sup>19</sup>

هذه الرّوايا والطُّرق الصّوفية كان لها أثرها على الإنتاج الأدبي والشّعري على وجه الخصوص، حيث صبغته بمسحة من العاطفة الدّينية والرّهدي في ملذّات الحياة. فتغنّى شعراء الملحون بعدديدٍ من قصائد التّصوف، التي ترهّد في الحياة وتذكّر بالموت والآخرة والتزوّد بالتّقوى والاستعداد ليوم الرّحيل. وفي هذا المجال اشتهرت قصيدة الشّاعر المتصوّف الأخضر بن عبد القادر الرّاشدي، ومطلعها:

كُولِي كُولِي يَا دُودَةَ      كُولِي لِحَمِي وَأَعْضَايَا  
خَلِيلِي غَيْرَ لَسَانِي      بَاةَ انْقَابِلْ مُوَلَايَا

ومثلما ارتبط الشّعير الملحون في منطقة وادي ريغ بالتّصوّف، فقد ارتبط بالحضرة أيضًا. فرجال الملاح (لُملاح) -على سبيل المثال- هم رجال التّقوى، وأهل الله وحفظة كتابه المبين مفردتها الرّجل المليخ، وهو الرّجل الحسن الأخلاق. يتشكّل مجلس الرّجال الملاح من حفظة القرآن الكريم، وأهل الورع والتّقوى، وكان لكلّ قصر من قصور وادي ريغ ممثله الخاص به: ويُسمّى "لمقدّم"، وهناك "مقدّم لمقاديم". ويقال على لسان المهتمّين بتاريخ المنطقة، إنّ حضرة رجال الملاح (لُملاح) يرجع ظهورها إلى بداية القرن (16) ميلادي حيث ارتبط ظهورها بالولي الصّالح "سيدي قاسم الدّندوقي". وكان الهدف من خلالها إصلاح ذات البين، وتسويق منتج التّمور، فبعد جني أول محصول من تمور "التّينيسين"، يجتمع الناس ولذلك سمّيت بالحضرة. فإذا اكتمل أعضاء مجلس رجال الملاح نادى مناديهم مُردّدًا قصيدة شهيرة مطلعها:



## أولادكم هُملاءٌ وللي فيهِ الخير يتولى

فرجال الحشّان، هم أهل النّخيل الذين يتعهدون النّحلة بالعراسة والعناية التامة، بينما أولادكم هُملاء، أي أولادكم هم مُتفرّقون في قصور وادي ريغ، وللي فيهِ الخير يتولى معناه يتولى رئاسة المجلس وإدارة شؤونه. بعد هذا يبدأ المجلس في بثّ القضايا، وفضّ المنازعات وقضاء مصالح الناس، فينصفون المظلوم من الظالم، وينصفون بدعوة رجال الملاح ثم تتلى فاتحة الكتاب، ويفترق المجلس على أمل اللقاء في الموسم المقبل. وهكذا كانت حضرة رجال لملاح تجوب قصور وادي ريغ كلّ في ظرف (33) يوما ذهاباً وإياباً، من رأس الوادي إلى سيدي بوحنية<sup>20</sup>. لكن هذه الحضرة، ومثيلاًتها تحوّلت عن مسارها بعد دخول الاستعمار الفرنسي، ولم تعد تلعب أدوارها التي أُسست من أجلها. لذا فإنّ ارتباط الشعر الملحون في منطقة وادي ريغ بالحضرة، والعمّارية (سيدي عمّار) هو ارتباط وثيق. وكما ارتبط الشعر الملحون بالتصوف، فقد ارتبط بالغناء والإنشاد في عديد من المناسبات. ففي الحضرة، تتداول وإلى اليوم عديداً من القصائد المعنّاة منها:

أنا راقِدٌ بالثومِ      أنا راقِدٌ بالثومِ  
جاني شيخٌ يطلُّ عليَّ      قالي اتفَعِدْ فومِ  
وعلّيكُم راني أنادي      وعلّيكُم راني أنادي  
وعلّيكُم راني أنادي      رجال الحشّان ياسيادي  
وقصيدة: زوج حَمَامَات طاروا في السّما وعلّوا، وغيرها من القصائد

رابعاً- من شعراء الملحون بمنطقة وادي ريغ:

إنّ منطقة وادي ريغ، وبالرّغم من عدم استقرارها منذ القديم، نتيجة عديد من الاضطرابات والأحداث التاريخية، إلا أنّها تعتبر منطقة ولّادة وبامتياز للشعراء، سواء شعراء الملحون، أو شعراء الفصيح. ولعلّ هذا الثراء والرّحم التراثي والثّقافي ما جعل الباحث عبد الحميد إبراهيم قادري ينوّه بالأدب الشّعبي في منطقة وادي ريغ قائلاً: "أما في الأدب الشّعبي خصوصاً الشعر الملحون، فقد برز فيه عدد من الشعراء رجالاً ونساءً، أصبحت أشعارهم تردّد في المجالس والحفلات منهم: القايد الأحمر صاحب القصيدة الطويلة التي يتوسّل فيها بأولياء وصلّاح منطقة وادي ريغ، وصار يُتغنّى بها في الأعراس، والمناسبات، وتشدّها فرق المدائح الدّينية. والشاعر علي بن عالي الغمري، صاحب المقطوعات القصيرة التي يصف فيها طبائع وصفات أهل كل قرية من قرى وادي ريغ زارها ونزل ضيفاً على أهلها<sup>21</sup>. وإلى جانب الشّاعر الصّوفي

الأخضر بن عبد القادر الراشدي، نجد ولديه بن عروس بن الأخضر، وعبد العزيز بن الأخضر، والشاعر بدري بن عبد الله المدني اليحياوي، والمكي العمري. أمّا في العصر الحديث فقد برز شعراء آخرون عايشوا الثورة الجزائرية فدافعوا عن الجزائر بالنفس والتفيس، وخلدوا كثيرًا من أحداث ووقائع هذه الثورة المباركة، ومن بين هؤلاء نجد الشاعر: غزال بوزيان، والشاعر عبد المجيد نصري، والشاعر محمد الطاهر بن دومة، (رحمهم الله). أمّا شعراء ما بعد الاستقلال فيصعب تعدادهم، يأتي في مقدّمهم الشاعر أحمد جربيع (رحمه الله)، والشاعر سليمان جوّادي، وبشير قيطون، والبار البار، وصلاح الدين باوية، ومحمد السعيد راشدي (رشيد)، وجموعي بالمصطفى، وعادل مردّف، ومحمد مردّف وميلود صالح... الخ

#### خامسًا - نساء شاعرات، وأخريات راويات للشعر الملحون:

الشعر الملحون في منطقة وادي ريغ، ليس حكرًا على الرجال فقط، بل نجد من النساء أيضًا من خضن غمار الكتابة أو القول الشعري ورواية الأشعار. بحيث نجد "من النساء الشاعرات: أم الخير بنت الأخضر الذي يمتاز شعرها بوصف أخلاق الناس صفاتهم المعنوية، والشاعرة مسعودة بنت أحمد بوليف الغمرية التي عرفت بنظم الشعر المنولوجي المتسم بالحكمة وضرب الأمثال، والمدّاحة المتميزة المعنوية المشهورة: عشوي التّعمرية التي كانت تنشط الأفراح النسوية ومنهت الشاعرة الفحلة: تاتي بنت محمد بن علي اليحياوية، صاحبة القصائد الاجتماعية التي جسدت فيها الواقع الاجتماعي والسياسي الذي كان يعيشه المجتمع الجزائري أيام الثورة التحريرية... بالإضافة إلى شاعرات المواويل والتراكيب الغزلية التي تُعنى في الأعراس فهنّ كثيرات..."<sup>22</sup>. كما نجد أيضًا الشاعرة المعاصرة أمباركة دهنون، والتي كتبت الشعر الملحون في أغراض وموضوعات شتى، لاسيما الشعر الوطني، والاجتماعي، والتّعني بمدح الرسول(ص).

والعجيب في الأمر أننا نجد شاعرات لم يسعهنّ الحظّ لدخول الكتاتيب والمدارس وبالتالي فهنّ -أمّيات- لا يعرفنّ القراءة ولا الكتابة، ولكنهنّ يُلنّ الشعر الملحون على السليقة وخير مثال على هذا الشاعرة: الزهرة باوية بنت عيسى الشّهيرة (الزهرة عيسى) المولودة عام 1930 بالمغير. هذه السيدة الفاضلة تحفظ كثيرًا من الأغاني التراثية، وكانت تعني في الأعراس ما يعرف ب:(الصراوي)، وكانت تقول الشعر عفويًا من حين لآخر في أشياء تثير أحاسيسها.

ومما قالته وتغنّت به في الأعراس قصيدة في الشوق والحنين لابنها البكر(كاتب هذه الأسطر) حينما فارقتها لأول مرّة لأداء واجب الخدمة الوطنية، فقالت في شوقٍ إليه

الله يأتيني بالصبر حنانٌ يجيني من العسكر

ومما قالته أيضًا قصيدة تصف فيها الأزمة الغذائية التي أصابت الجزائر في (أواخر عام 1993، وبدايات عام 1994)، والتي مسّت الأمن الغذائي حيث تمثّلت في فقدان الدقيق والفرينة، ومطلع القصيدة:

أُمِّي ذَايَةٌ عَلَى الدَّقِيقِ      مَثَلُوا مَا لَقِيتَ صَدِيقِ

### سادسًا-أغراض وموضوعات الشعر الملحون

طرق شعراء الملحون بمنطقة وادي ريغ، معظم الأغراض والموضوعات الشعرية التي طرقها الشعراء العرب منذ القدم، من ذلك:

**1.6 - المدح:** نستطيع القول إنّه ينقسم إلى قسمين: القسم الأول مدح شخصية الرسول(ص)، والتعني بسيرته العطرة، أما القسم الثاني فيتمثّل في المدح والتّوسل بالأولياء الصّالحين وأصحاب الأضرحة، ومن أمثلة مدح الرسول(ص)، تقول الشاعرة (مباركة دهنون) في قصيدتها "اليوم المبارك":

فِي كُلِّ عَامِ الْمُسْلِمِ يَتَذَكَّرُ      وَيَمَجِّدُ يَوْمَ فِيهِ لَأَحْتُ لِنَوَازِ  
الْأَثْنِينَ الثَّانِي بَعْدَ الْعَاشِرِ      رَيْبِجِ الْأَوَّلِ زَادَ الْمُخْتَارِ  
قَبْلَ الْمِيلَادِ أَسْمُو كَانَ مُسَطَّرُ      أَحْمَدُ مُحَمَّدَ اصْطَفَاةَ الْجَبَّارِ  
خَلَقَ اللَّهُ الْكُلَّ عَنُو تَهْدَرُ      رَسُولُ الْأُمَّةِ فِي كُلِّ الْأَقْطَارِ  
بِنِ عِبَادِ اللَّهِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ      هَاشِمِي عَرَبِي مِنْ حَيَّازِ  
صَادِقِ أَمِينِ قَلْبُو طَاهِرُ      أَدَبٌ وَأَخْلَاقٌ مِنْ صِبْيَانُو الْإِيثَارِ<sup>23</sup>

فالشاعرة تستهل قصيدتها بمدح اليوم المبارك الذي صادف ميلاد أعظم خلق الله، ثم تعرّج بعد ذلك إلى مدح شخصية الرسول الكريم. أمّا من أمثلة مدح الأولياء وأصحاب الأضرحة فنعر على

قصيدة: الشاعرة: (القايد الأحمر) التي يقول ف

يَا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّمْ      عَنِ طَهِّ النَّبِيِّ الْمُعْظَمِ  
شَفِيعِنَا زَيْنِ الْحَاتَمِ      مُحَمَّدَ صَاحِبِ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ الْكَرِيمِ بَاغِي نَبْدَهُ      يَا كَرِيمِ افْتَحْ هَذَا الْعُقْدَةَ  
تَجَهَّرُ الْعَيْنِ الْمَسْدُودَةَ      يَا قَادِرِي، يَا رَحْمَانَ

**2.6- التَّصَوُّف:** وهو غرض ديني ينتشر بكثرة في منطقة وادي ريغ، ومردُّ هذا إلى انتشار الرِّوَايَا والكتاتيب، والطُّرُق الصُّوفِيَّة، وتلقَّى الشُّعراء للثقافة الإسلاميَّة، ومن أمثلة شعر التَّصَوُّف قصيدة: "كُولي كُولي يَا دُوْدَه" للشَّاعر: (الأخضر بن عبد القادر الراشدي)، حيث يقول فيها:

كُولي كُولي يَا دُوْدَه      كُولي حَمِي وَأَعْضَايَا  
خَلِيْلِي رَاسَ لُسَانِي      بَاةَ انْقَابِلْ مُوَلَايَا  
كُولي كُولي يَا دُوْدَه      كُولي حَمِي وَأَعْضَايَا  
خَلِيْلِي رَاسَ لُسَانِي      بَاةَ نَذْكُرْ مُوَلَايَا<sup>24</sup>

ويقول الشَّاعر: (جموعي بالمصطفى) في قصيده الدِّينِي: "الله الحمد

لِلَّهِ الْحَمْدَ مُصَرَّفَ الْأَقْدَارِ      لِلَّهِ الْحَمْدَ جَهْرٌ وَمَكْتُومٌ  
بِحَمْدِ اللَّهِ تَرَكَّى الْأَشْعَارُ      فِي حَمْدِ اللَّهِ شِعْرِي مَنْظُومٌ  
تَحْيَلُ خَاطِرِي جَاتَ أَفْكَارُ      الشُّعْرُ خَيْالٌ مِنْ لَيْنَا يُلُومُ  
تَحْيَلُ أَيَّامَنَا تُصَيِّرُ نَهَارُ      تَحْيَلُ لَيْلَنَا لَوْ يَدُومُ<sup>25</sup>

**3.6 - الحكمة:** يصدر شعر الحكمة نتيجة تجارب الشَّاعر، وتأملاته في الحياة، حيث يستقي منها العبر والدروس، ثم يحاول أن يفيد غيره من هذه التجارب، وفي هذا يقول الشَّاعر: (أحمد جريبيع) في قصيدته: "حكمة وقياس":

كَلَامِي يَا سَامِعَ حِكْمَةٍ وَقِيَّاسٍ      عِنْدَ لَفْحُولٍ مَا فِيهِ زِيَادَةٌ  
وَقْتُ شَيْئٍ إِيشِيْبِ الرَّاسِ      وَيَنْ تَصُدُّ تَلْقَى الْبُولَادَةَ  
مَنْ كَثُرَ الضَّرُّ وَلَيْتَ حَسَنَاسٍ      سَبَابَ مَرَضِي نَاسٍ حُسَادَةَ  
الْحُبْرُ مَعَ الْمَاءِ مَرْفُوعِ الرَّاسِ      وَعَلَى النَّيْفِ ثَمُوثٌ فِي أَرْضِ لِحْمَادَةَ<sup>26</sup>

وبمضي الشَّاعر على هذا المنوال، ناثراً حكمه كالألؤلؤ المثور، راسماً فلسفة للحياة من منظوره

الخاص، وفي الغرض نفسه يقول الشَّاعر: (محمد مردّف) في قصيدته: "لو تنظر للكون".

لَوْ تَنْظُرُ لِلْكَوْنِ تَبْقَى مَتَعَجَّبٌ      يَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَاشِ خَالِقٍ فِيهِ  
وَاحِدٌ مِنَ الْعِلْمِ حَافِظُ الْكُتُبِ      وَلَوْخَرَّ جَهْلُوجُهُ جَهَنَّمَ مَدِيَّةٌ  
وَاحِدٌ عَطَالُ رِيٍّ مَالٍ يَعْجِي مَا يَحْسَبُ      لَوْخَرَّ الْفَقْرُ وَدُورُ شَاتِيَّةِ  
وَاحِدٌ عِنْدُ زَهْرَةٍ مِنْ أَوَّلِ نَظَرِهِ تَسْلُبُ      وَلَوْخَرَّ عِنْدُ شَوْكَةٍ عَلْعَامٌ أَدْقِي فِيهِ

وَاحِدٌ عَنَدُوْ مُهْرُهُ بِسَبَبِ مُسْبَسَبٍ      وَلُوخِرَ عَنَدُوْ بَعْلُهُ وَزَايِدُهُ خَارِنَةُ بِيَهُ<sup>27</sup>

**4.6 - الغزل:** وهو غرض يفتح مجالات جمّة للتصوير، واشتغال الخيال وشحد القريحة، وينصب

على الهيام بجمال المرأة وتصوير مفاتنها، ومن أمثلة شعر الغزل قصيدة "طلّة الزين" للشاعر: ( البار البار)، حيث يقول فيها

وَخِدِي نَصَّ النَّهَارِ بِالْعُودِ مَخْطُطٌ      مَرَّةً نَزَسْمَ خَطُّ، مَرَّةً بَعْضَ خَطُوطِ

مَا ظَنَيْتِ الْوَقْتَ عَنِّي يَتَخَلَّطُ      وَنُوِيَّ تِيهَانُ فِي عَقْلِي مَلِيُوطُ

لَمَّا طَلَّ الرَّيْنُ بِالرَّيْنِ مَخْطُطٌ      عَقْلِي شَدُوْ لِيَهُ خَلَايَ مَرْبُوطُ

حَسَبْتُو جَدِّي غَزَالٌ فِي لَبْرُورِيْنُطُ      نُورُو ضِيِي فَجَارَ لَمَّا بَانَ خِيُوطُ

مَثَلُ حَمَامَةٍ جَاتِ لِلْحَبِّ ثَلَقَطُ      قَلْبَ الْفُومِرِي طَارَ مَابْقَالُوشَ خَطُوطُ<sup>28</sup>

ويقول الشاعر: (ميلود صالح) في قصيدته "مرسول لخليلة"، متوسّلا إلى طير الحمام، كي يبلغ

سلامه وأشواقه إلى محبوبته:

طَيْرُ يَا حَمَامَ بِجَوَابِي وَازْحَلْ      بَلِّغْ أَسْلَامِي لِحَارِقَةِ اَكْنَانِي

عَلِي فِي سَمَاكَ بِيَهُ وَعَجَلْ      لَفَرَاقُ زَادَ جُرْجِي دَخْلَانِي

لَا قِيَهَا بِمَحْيَاكَ كِي لِيَهَا تَوْصَلْ      وَحِيِيَهَا بِسَلَامٍ مَنَ طِيِي لَسَانِي

عِيْدُهَا لِحُبَارِ اصْحِيحْ وَمَفْصَلْ      قُولْ لَهَا الْمَحْبُوبُ مَا شِي بَرَانِي

قُولْهَا بُعْدَكَ عَنِّي زَاةَ طَوْلْ      مَا نَصْبِرُ عَلَيْكَ أَنْبَاتَ أَنْعَانِي

قُولْهَا حُبُّكَ فِي صَدْرِي تَهْوَلْ      صَدْرِي ضَاقَ عَنِّي دَخْلَانِي<sup>29</sup>

**5.6 - الرثاء:** وهو مدح الموتى وتعداد مناقبهم وإبراز التفجع لفقدهم، واستخلاص العبر من

الموت. وفي هذا المجال نعر على قصيدة الشاعر: (عبد المجيد مصري) في رثاء الرئيس الراحل جمال عبد الناصر حيث يقول:

الْقَلْبُ إِلِي كَانَ فِي سَاعَةِ يَنْظَمُ      مَنْظُومَةً اتَوْصَلُ سَتِيْنُ

وَاشْ اجْرَالُوا الْيَوْمَ حَتَّانَ اَتَهَمُ      فِي الْيَوْمِ اعْجَزْ حَتَّى عَنَ بِيْتِيْنُ؟

الْحَبْرُ إِلِي جَاءَ فِي اللَّيْلِ اَمْعَلَمُ      أَنْوَرُ السَّادَاتِ صَاخَ بِكَلْمَتِيْنُ

مُرٌّ وَحَنْظَلُ عَاَزَ مَخْنَقُ وَسَطَ الشَّمِّ      عَبْدَ النَّاصِرِ مَاثَ يَا لِلْحَصْرَتِيْنُ

أَتَسَاوَتْ لِحَرَارِ وَاشْتَرَكَتْ وَسَطَ الْهَمِّ      وَذُمُوعَ الشُّجْعَانِ تَجْرِي عَلَيِ الْحَدِيْنُ

وَأَفْتَحْ لِي التَّارِيخَ مَا هُوَ أَمْرَسَمٌ وَأَبْدَا لِي مِنْ يُؤَلِّوُ الْبَيْتَ وَخَمْسِينَ<sup>30</sup>

**6.6 - الوصف:** ينصب على وصف العادات والتقاليد، ووصف المكان والطبيعة الصحراوية الخلابة، وفي هذا السياق يصف الشاعر: (رشيد راشدي) طريقة تحضير الشاي، متبعًا جميع خطوات تحضيره حيث يقول:

التَّائِي يَا مَنْ تَسْأَلُ عَلَيْهِ نَاسَ الصَّحْرَاءِ يَعْزُفُوكَا كَارُوا  
يَعْمَلُوكَا دُورَانَ مَخْصَصٌ لِيهِ الصَّحْرَاوِي الْخُرْ شِيءٌ مَا يُخْصُ فِي دَارُوا  
إِبْرِيْقَ الصِّيَافِ مَعَ سَنِيَّةٍ لِيهِ وَإِبْرِيْقَ التَّجْمَارِ مَا الْخِلَافَةُ عَلَى نَارُوا  
وَكَيْسَانٌ مَتَّحُوْفَةٌ تُوَاتِيهِ أَضْوَايَ لِيْلُوا مَعَ نَهَارُوا  
كِي تَذُوْقُوا الْجُوْدَةَ مَا تُخْطِيهِ فِي الْبِنَّةِ مَا تَلْقَاشِي اَعْبَارُوا  
تَائِي أَسْفِيْرَةٌ، وَلَا شَعْرَةٌ، نَقُولُ عَلَيْهِ تَائِي الْبُوحَايْرُ أَحْيَاوُوا<sup>31</sup>

فالشاي هو الشراب المفضل عند أهالي الصحراء، فله نكهة خاصة وتقاليد عريقة في كيفية التحضير، وكيفية تناوله، فلا تخلو منه جلسات الحلان، ولا الأفراح والمناسبات، وعلى غرار وصف الشاي فهناك وصف النخلة بما تحمله من قداسة عند أهالي الصحراء. يقول الشاعر (أحمد جريبيع) رحمه الله:

النَّخْلَةُ مَرْفُوعَةَ الرَّاسِ دِيمَا تَتَبَسَّمُ يَأْتَلِي جَمَاهَا شَادَّةٌ وَكِي تَطْوَالُ  
تَحْتَهَا زَادَ عَيْسَى بَنَ مَرِيْمَ إِفْرَأَ آيْتُو تَفْهَمَ لَقْوَالُ  
وَاللِّي مَا يَعْرِفُهَا نَالِيَهُ انْفَهَمَ مَا يَمْلِكُهَا كَافِرُ زَيْتُهُ لَصِيَالُ  
عَرَسٌ وَدَقْلَةٌ بِيضَةٌ وَعَمَّارِي أَذْهَمُ أَرَشْتِي وَحَمْرَايَ وَثَلَاثِينَ دَقَالُ<sup>32</sup>

**7.6 - الشوق والحنين:** كتب شعراء وادي ريغ في هذا الموضوع، فمنهم من يتشوق إلى زيارة البقاع المقدسة، والوقوف عند قبر الرسول(ص)، ومنهم من تشوق إلى الوطن مسقط الرأس. يقول الشاعر: (بشير فيطون) متشوقًا إلى الحبيب المصطفى في قصيدته: "أنا ليك باغي نغدى مع الزائرين يا محمد".

بِسْمِ اللَّهِ أَنَا بِقُولِي نَبْدَا عَنْكَ يَا رَسُولَ بَاغِي نَنْشُدُ  
أَنَا لِيكَ بَاغِي نُغْدَى مَعَ الزَّائِرِينَ يَا مُحَمَّدُ  
أَنَا لِيكَ بَاغِي نُغْدَى مَعَ الزَّائِرِينَ يَا مُحَمَّدُ<sup>33</sup>

كما نعتراً أيضاً على قصائد الشوق والحنين إلى الوطن، ومسقط الرأس بالتحديد، مثلما نجد عند

الشاعر: (صلاح الدين باوية) حيث يقول في قصيدته: "شوق يا شيفور"  
 سُوقُ يَا شَيْفُورُ وَأَقْصَدُ لَمَعَيْرَ      أَتْوَحَّشْتُ الدَّارَ قُلُوبِي زَاهُو طَابَ  
 زُفْرُفٌ مِثْلَ الطَّيْرِ وَاحْذَرُ تَتَأَخَّرُ      شُوقِي مِثْلَ النَّارِ سَكَنْتِلِي لِعَصَابِ  
 قُلُوبِي مَنْ ذَا الْحُبِّ زَاهُو يَتَعَصَّرُ      فِي حُبِّي مَسْكِينٌ عَائِشٌ فِي لَعْدَابِ  
 صَادِقٌ يَا شَيْفُورُ عَنْ حُبِّي نَهْدَرُ      وَالْقَلْبُ المَعْلُولُ رَشَائِئُ لَوْصَابِ  
 لَأَنِي مِثْلَ الْعَيْرِ لِئَلَادِي نَنْكُرُ      لَأَنِي مِثْلَ الْعَيْرِ فِي كَلَامِي كَدَابِ  
 لَأَنِي يَا شَيْفُورُ فِي حُبِّي مَرْهَرُ      مَا جَانِي مَرْسُولُ، مَارْدُولِي اجْوَابِ<sup>34</sup>

**8.6 - شعر الثورة:** يتمثل في وصف أحداثها والتأريخ لها، وتحفيز وتعبئة الجماهير للدفاع عن

الوطن بالغالي والنفيس، من ذلك قول الشاعر: بوزيان غزال (رحمه الله) في قصيدته: "بسم الثورة" حيث يقول:

بِسْمِ الثَّوْرَةِ تَبَّتْ كَلِمَتَنَا      وَيَا عِبَادَ اللَّهِ كُونُوا مُخْلِصِينَ  
 كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ هِيَ جَمَلَتَنَا      وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ عَنْهَا مَسْئُولِينَ  
 الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ تَضْمَنُ مَعِيشَتَنَا      بَدَمَ الشُّهَدَاءِ صَبَّحْنَا مُسْتَقْلِينَ  
 بِسْمِ الشُّهَدَاءِ احْنَا صَوْتَنَا      وَطَبَقْنَا التَّخْطِيطُ فِي الرَّيَّةِ وَسَبْعِينَ  
 كُنَّا فِي هَوَالٍ لَا مَنْ يَعْرِفُ قِيَمَتَنَا      كُنَّا فِي اسْتِعْمَارٍ وَاحْنَا مَمْلُوكِينَ  
 يَحْيَا التَّارِيخُ شَيْعَ حُرْمَتَنَا      وَلَا نَنْسَى التَّارِيخُ فِي الرَّيَّةِ وَحَمْسِينَ<sup>35</sup>

وعلى هذا المنوال يواصل الشاعر تمجيده للثورة التحريرية، مع أن شعر الثورة لم يتوقف عند من

عايشها فحسب، بل نجد من جيل الاستقلال من تفاعل معها رغم بعد المسافة الزمنية مثلما فعل الشاعر

الشباب (عادل مردف) في قصيدته: "سجل يا تاريخ"، حيث يقول:

سَجَّلْ يَا تَارِيخُ بَعُودَانَ الْعَبِيرِ      قِصَّةَ شَعْبِ عَزِيزِ عُمُرُو مَا سَلَمَ  
 الرُّجُلَةَ وَالنَّبِيْفَ فِي سَدْرُو تَخْفَرُ      وَالْعَزُّ عَلَى جَبِينُو مَرْسُومٌ وَمُوشَمٌ  
 دَاقَ المَرُّ وَشَافَ ظَلَمَ المَسْتَدْمِرِ      لَكُنُو مَا خَانَ، لَا دَلُّ لِمُجْرِمِ  
 عَامَ رَيْعَةَ وَحَمْسِينَ قَامَ الشَّعْبُ الحُرُّ فِي      جَبَلِ الأُورَاسِ وَالأَبَارُودِ دَمْدَمِ  
 جَبَلِ لُورَاسِ شَعَلَنَ بِاللَّهِ أَكْبَرُ      فِي وَجْهِ الكُفَّارِ وَالرِّصَاصِ تَكَلَّمَ<sup>36</sup>

هذه إذا عيّنة من بعض التّماذج الشعريّة، في مختلف الأغراض والمواضيع التي عالجها الشعراء، وهي بطبيعة الحال غيضة من فيضٍ. ولا يُمكننا إلا أن نُعرِّج في هذه الدّراسة، إلى فنّاني منطقة وادي ريغ في العصر الحديث، فقد كان جلّهم يكتبُ الشعر الملحون، ثمّ يقوم بتلحينه، ثم غنائهم، ومن بين هؤلاء الفنّانين نجد الفنّان: "السّعيد بوعمّة" وقصائده الدّائعة الصّيت مثل: "محلّاها عيشة الفلاح". كما نجد الفنّان: "حباب الله قادري" وقصائده: "أمّ البُلْدَانُ الْمَعْرِي" "خَسَارَةُ فِيكَ كَلِمَةُ سِيدِي"، "يَوْمَ الْفَرَحِ رَأَى جَانًا"، "وَحَلِيلِكَ يَا الْمُسْكِرِينَ وَحَلِيلِكَ يَا الرَّوَالِي" "جَمَعَتْ لِحَابَ وَجَاتٍ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ"، "الدُّنْيَا عَجَائِبُ وَعُرَائِبُ" والتي يقول فيها:

الدُّنْيَا عَجَائِبُ وَعُرَائِبُ      وَالْعَيْنُ تَرَى وَتُشُوفُ  
إِلَى يَخْطُبُ يَرْجِعُ عَائِبُ      طَلَبُوا عَلَيْهِ مَلِيَارَ أَلُوفِ

والفنّان "محمّد قرار"، ومن بين كلماته: "قُولُوا لَوَجِيئَةِ رَانِي جَيْتْ"، وكذلك

ذِيكَ الدَّارَ الْبَاهِيَّةَ      أَشْحَالَ فِيهَا زِينَتِ  
طَلَّتْ بَحْمَةٌ ضَاوِيَّةً      سَلَبَتْ عَقْلِي فِي الْحِينِ

ونجد الفنّان الصّريّر: "محمّد حباب الله" شيخ الأغميّة الفلكلورية، وقصائده الشّهيرة منها: "هزّي شعرك يا طفلة"، "شاتي نحوس قسنطينة"، "هذا العام أدمرنا"، والتي ألّفها على إثر الأزمة الغذائية بالجزائر سنة 1993م، حيث يقول فيها:

هَذَا الْعَامَ أَدْمَرْنَا      هَذَا الْعَامَ أَدْمَرْنَا  
هَذَا الْعَامَ أَدْمَرْنَا      يَا رَبِّ فَرِّجْ عَنَّا  
كِي رَحْتَ الْعَالُورِي      فِي لَاشَانُ دُرُونِي  
فِي لَاشَانُ دُرُونِي      قَالُولِي بَعْدَ مَنَّا

كما نجد الموسيقار المرحوم "محمّد بوليفة"، وقد كتب كثيرًا من قصائد الشعر الملحون، وحلّنها، وأدّاها، منها: "الأيام"، "دالة بدالة"، "هيّا تتسامح"، "حتّى شي ما فات"، "عييت نقول لك لا لا"، "لو كلّ الناس تحب"، "ماتحيزنيس خلّيني في راحة بالي... الخ.

أمّا بالنسبة لأهمّ وأبرز الخصائص الفنّية للشعر الملحون في منطقة وادي ريغ، فيمكن أن نجملها

فيما يلي:

سابعًا- الخصائص الفنّية للشعر الملحون في منطقة وادي ريغ:



يتميز الشعر الملحون بمنطقة وادي ريغ بخصائص فنية لعل أهمها:

### 1.7 - الاحتفاء بالمكان: نجد قصائد عديدة تتغنى بقرى ومداشر وادي ريغ من رأس الوادي

إلى سيدي بوحنية. - وعلى سبيل المثال لا الحصر- يقول الشاعر عادل مردّف في قصيدته: " هذا أصلي".

رَحْمَانِي مِنْ سَطِيلٍ لِلتُّورِ نَسَبٌ      خَوْلِي خِيَارَ النَّاسِ مِنْ أَرْضِ الْبَعَاجِ

ويقول الشاعر أحمد جربيع في قصيدته: " مسقط الرأس "

مَسْقَطُ الرَّاسِ بِدَاتِهَا لَمُعِيرٌ      حُبُّهَا فَالِدَمٌ سَكَنَ يَا رُجَالَةَ

ويقول الشاعر محمد السعيد راشدي في قصيدته "جامعة الحبيبة":

دُرَّةُ وَادِي رِيغٍ مَا يُبِعُهَا بِاسْعَاغٍ      نَقُولُ عَلَيْكَ يَا جَامِعَةَ مَا لِيكَ مَثِيلُ

ويقول الشاعر الجموعي بالمصطفى في قصيدته: " تُفَرَّتْ تَنْحِيَّ "

تُفَرَّتْ تَنْحِيَّيَ بَحْرَارَهُ      حُبُّوْبُهُ وَحُبُّكَ إِيمَانُ

ويتغنى الشاعر محمد بن علي صندالي في قصيدته: "سيدي سليمان"

أَبْلَادٌ مَعْرُوفٌ بِالْجُودِ مَوْلَاةٌ      مَيِّخَفَاشُ أَعْلِيكَ قُلُّ سَيِّدِي سَلِيمَانُ

ويقول الشاعر القايد الأحمر رحمه الله مؤرخا لمقر سكناه:

فِي لَمَقْرِينِ سَكْنِي دَاوَا      فِيهَا أَوْلَادُو صَبِيَانُ

تمثل هذه الأماكن (سطيل، البعاج، المغير، جامعة، تفرت، سيدي سليمان، لمقرين..) وغيرها،

قرى ومداشر منطقة وادي ريغ. فكل شاعر يحتفي بمسقط رأسه وموطن ذكرياته، أو مقر سكناه، احتفاءً كبيراً.

### 2.7 - النزعة الدينية في قصائد المدح والتّصوف: لعل من بين أهمّ الملاحظات التي يسجلها

المتلقي لهذا الشعر، الحضور الطّاعني للنزعة الدينية، وتجلّى في كثرة المدائح الدينية لشخصية الرسول (ص)، مناجاة الله والأولياء الصّالحين، وأصحاب الأضرحة، الاحتفاء بموسم الحجّ، والتشوّق إلى زيارة البقاع المقدّسة، وعلل من أمثلة هذه النزعة الدينية قول الشاعر: "بشير قيطون" في مطلع قصيدته: " صلّوا على محمّد (ص):"

صَلُّوا عَلَيَّ مُحَمَّدٌ      صَلُّوا عَلِيَّ زِيدُوا زِيدُوا

صَلُّوا عَلِيَّ طَهَ لَمَجْدُ      قَدْ أُخِيلَ قَدْ اجْرِيدُوا

صَلُّوا عَلَيْهِ قَدَّ الرَّثْلَةُ قَدَّ أَجْرَادُ وَسَطَ الْخَمْلَةُ  
 قَدَّ أَلْهُوشُ عَدَتْ جَمْلَةُ سِيدَ أَرْسُولِ رَبِّي أَرْيَدُوا<sup>37</sup>  
 وقول الشاعر: "الجموعي بالمصطفى" في مطلع قصيدته: "طَلَبْتَكُ يَا اللَّهُ"  
 طَلَبْتَكُ يَا اللَّهُ الْعَفُورُ تَعَفَّرَ مَا دَرْنَا مَحْدُورُ  
 عَفُوكُ فِي كِتَابِكَ مَذْكُورُ يَا عَالَمَ سَرَ الصَّمَايِرِ  
 حَاسَبَهَا أَيَّامٌ وَشُهُورُ وَسِينِ طَوِيلَةَ وَدُهورُ  
 دُنُوبِي مِنْهَا مَدْعُورُ مَتَّفَكَّرَ الْمُوتَ زَائِرُ<sup>38</sup>  
 وقول الشيخ: "اللُّغَانِي هَبَّاز"، متشوقاً إلى زيارة قبر الرَّسُولِ (ص).

خُوقِي لَا تَلُومُ عَلَيَّ خُوقِي لَا تَلُومُ عَلَيَّ  
 خُوقِي لَا تَلُومُ عَلَيَّ حُبِّ النَّبِيِّ تُمْكِنُ فِيَّ  
 بِسْمِ اللَّهِ بَادِي كَلَامِي لِ مُحَمَّدٍ نَهْدِي سَلَامِي  
 رَبِّ بَلِّغْ مَرَامِي نَزُورُ خَيْرَ الْبَرِيَّانَا

### 3.7 - بدء القصيدة "بالبسملة" في الفاتحة النصية: يبتدئ الشاعر - غالباً - قصيدته في

الفاتحة النصية "بالبسملة"، أو "الحمد لله". ومثال على هذا قول الشاعر: "جموعي بالمصطفى" في مطلع قصيدته: "الشَّهْرُ الْكَرِيمُ":

بِسْمِ اللَّهِ بَدَيْتَ قَصِيدَهُ مَلْحُونَتُهُ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ اللَّيِّ عَظْمَانَا<sup>39</sup>  
 وقوله في مطلع قصيدته: "لِقَرِيقَنَا نَهْدِي سَلَامِي":  
 بِسْمِ اللَّهِ نَبْدَا كَلَامِي لِقَرِيقَنَا نَهْدِي سَلَامِي<sup>40</sup>

وفي الخاصية الفنية نفسها، يقول الشاعر: "محمد بن علي صندالي"، في مطلع قصيدته: "عيد الاستقلال":

نَبْدَا بِاسْمِ اللَّهِ صَاحِبِ الْجَلَالِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ سِيدِ الرَّهْمَةِ<sup>41</sup>  
 ويقول في مطلع قصيدته: "الحب الخالد":

نَبْدَا بِاسْمِ اللَّهِ مُوَلَايَ الرَّحْمَانَ أَنَا دِيمَا فِي رَحْمَتِهِ نَثْرَجَاهَا<sup>42</sup>

ونجد الشاعر "بشير قيطون" لا يشدّ عن هذه الخاصية مثل باقي الشعراء، حيث يقول في مطلع قصيدته: "أنا ليك باغي نغدى مع الزَّائِرِينَ يَا مُحَمَّد":

بِسْمِ اللَّهِ أَنَا ابْتُوِي نَبَدًا عَنَّا يَا رَسُولَ بَاغِي نُنَشِّدُ<sup>43</sup>

وتتردد البسمة عنده في كثير من افتتاحيات قصائده، فهذا هو يفتح مطلع قصيدته "قصة يوسف عليه السلام" بقوله:

بِسْمِ اللَّهِ ابديت يا رَبِّي كَمَلْ مَا نُنُوِي فِي خَاطِرِي بَاقِي نَسْعَاهُ<sup>44</sup>

نستشف أن بدء القصيدة "بالبسمة" هي خاصية فنية من خاصيات شعراء منطقة وادي ريغ. وقد يشترك فيها معهم شعراء جزائريون من مناطق أخرى

**4.7 - إنهاء القصيدة بالتأريخ لها، في الخاتمة النصية:** ينهي شاعر الملحون - غالباً -

قصيدته في الخاتمة النصية بالتأريخ لها، عن طريق كتابة اسمه، أو لقبه، أو تاريخ كتابة القصيدة، أو مكان كتابتها، أو ذكر عرشه ونسبه وانتماءاته، وفي هذا المجال يحتتم الشاعر: "بشير قيطون" قصيدته: "حبل غزلي ريم" بذكر لقبه، واسمه، وموطن أجداده، حيث يقول:

كَاتَبْتُ ذَا الْأَبْيَاتِ مِنْ بَرِّ أَحْجِرَةِ قَيْطُونُ الْبَشِيرِ هَذَا عُنْوَانِي<sup>45</sup>

ويحتتم كذلك قصيدته "يا ساييل عن ورقة" قائلا:

وَاللِّي جَابَ الْقَوْلُ عَنَّا شَيْخَ افْحَلْ قَيْطُونُ الْبَشِيرِ شَاعِرُكَ يَا وَرْحَلَانْ<sup>46</sup>

وهكذا لا يتوانى الشاعر: "بشير قيطون"، عن إيراد اسمه ولقبه في جلّ خواتم قصائده فكأن هذا الفعل هو ترسيم لقصيدة الشعر الملحون، حتى لا تضيع بين الرؤاة، عن طريق الروايات الشفاهية، حيث يقول في آخر قصيدته: "على فراش الموت":

وَالشَّاعِرُ قَيْطُونُ مَنْ لِيهَا نَظْمٌ مَنَّا يَا رَحْمَانَ ذَا طَالِبِ لِرَضَاكَ

بِاصْلَاةِ الْمُخْتَارِ قَوْلِي هَذَا تَمَّ فَاسْمِعْ يَا رَبِّي الشَّاعِرَ يَوْمَ ادْعَاكَ<sup>47</sup>

كما نجد الشاعر "أحمد جريبع"، (رحمه الله) لا ينفك أيضاً يذكر في خواتم قصائده اسمه، ولقبه، وعرشه، ومدينته... يقول في خاتمة قصيدته: "الدنيا والوقت يعدر".

جَرِيْبَعٌ جَابَ عَلَى الْمَاضِي عَبْرَ مَسْقَطِ رَأْسُو لِمَغْيَرِهَا ذَاكَ الْمَكَانُ<sup>48</sup>

ويقول أيضاً الشاعر "أحمد جريبع" في خاتمة قصيدته: : شُكْرًا يَا تَكْرِيْتِ

وَالشَّاعِرُ فِي حَقِّ مَا يَسَلَّمُ تَسْلَامٌ حَقَّ جَرِيْبَعٍ سَلَكُ فِي ذَا الْمَقَالِ<sup>49</sup>

ولا يقف الشاعر عند هذا الحد، بل نجده يذكر مدينته، ولقبه، ونسبه في خاتمة قصيدته: "هذه هي الحقيقة"، حيث يقول:

وَالشَّاعِرُ مَغِيرِي زَيْنَ السَّيْرِ وَجَرِيْبُ لَعْرَشِ الدَّرَائِسَةِ يُنْسَابُ<sup>50</sup>

وتنهي الشاعرة "مباركة دهنون"، قصيدتها "مونديال الأبطال" بذكر اسمها، ولقبها، ومقر سكنها  
قائلة: مَنْ جَابَ الْقَصِيدَ يَا سَامِعِينَ مَبَارَكَةُ دَهْنُونُ لِمَغِيرٍ لِيَهَا عُثُونُ  
وَلَا يَتَوَانَى الشَّاعِرُ مُحَمَّدَ مَرْدَفَ المعروف بـ"عجيل" من ذكر لقبه، وأصله، وكنيته المعروف بها،  
يقول في خاتمة قصيدته: "اسطبل العطرة"

كَاتَبَ الْأَبْيَاتَ بلسَانَ مَهْدَبٍ فِي النَّقْمَةِ مَرْدَفَ وَالأَصْلُ رَحْمَانِي

5.7- حضور تيمة الصَّحْرَاءِ: نجد حضوراً مكثفاً لتيمة الصَّحْرَاءِ عند شعراء وادي ريغ بداية من  
عناوين قصائدهم، حيث نثر على توظيف: (النخلة ومشتقاتها، الجمل، الخيمة ولوازمها، الفرس  
والفروسية، البادية، الغنم، الجربوع، مراحل ونحوع، الشاي، الرمل الغزلان... الخ). ولعل خير ما تمثل به في  
هذا المجال، قصيدة: "متشوق للبدو" للشاعر أحمد جرييب (رحمه الله) حيث يقول:

مَتَشَوِّقٌ لِلبَدْوِ شَاتِي نَلْحَقُ مِنْ صُغْرِي أُنْحَبُّ الصَّحْرَاءَ وَالتَّجْوَالُ  
عَشَقِي فِي مَرَاحِيلِ وَنُجُوعِ أَهَقُ صِيَادِينَ الْعُشْبَةَ وَيَنْ تَطَهَّرُ قَالَ  
أَهْلُ النَّعْجَةِ وَالْخُرُوفِ إِلِي فِي الرِّبْقِ كَسَابِينَ لَدَهُمُ وَالتَّلْبِ الصَّوَالُ  
يَا مَحَلًا يُبُوئُهُمْ زَيْنِ النَّقْ مِنْ عَادَةَ الْعَرَبِ لِلْخِيْمَةِ يَدِيرُو لِحَبَالُ  
تَسْتَعْرِبُ فِي الْحِرَّةِ كَيْفَاهُ اترَوَّقُ بِالْحَلْفَةِ وَمَتْنَانُ مَا يَبَانُ لِحِيَالُ  
فِي وَسَطِهَا اَنْصِيبُ لَزْوِي مَدَرَّقُ اجْدَيْتُ لَدَمِي وَنَعَامُ حُجِي بَرَجَالُ

فما كلمات: "البدو، الصحراء، المراحيل، العشب، النعجة، لخروف، لدهم، التلب الخيمة،  
لروي، لجدي لدمي، النعام، لخبار، لرنب، لالحلة... الخ". كل هذه المضارب والأماكن، وأسماء  
الحيوانات، تمثل تيمة الصحراء - مما لا شك فيه - بامتياز، لذلك يحق ويتشوق إليها الشاعر.

6.7- الاحتفاء بالأحداث: نجد الاحتفاء الشديد بالأحداث المحلية، والوطنية والأحداث

العربية، والإسلامية. ولا أدل على هذا من قصيدة: "القطار" للشاعر بوزيان غزال (رحمه الله)، والتي تؤرخ  
لحادثة سقوط قطار المسافرين بين بسكرة والمغير، بالمكان المسمى: "عين الدابة"، وأيضاً قصيدته: "الثورة  
الزراعية"، والتي تؤرخ وتنتقد سلبيات مشروع الثورة الزراعية بالجزائر المستقلة، كما نثر على قصيدة  
للشاعر: عبد المجيد مصري (رحمه الله) في رثاء الرئيس جمال عبد الناصر، وقصيدة: "فردة الريدي" للشاعرة:

(مباركة دهنون). ناهيك عن قصائد كثيرة تتعنى وتؤرخ لأحداث الثورة التحريرية الجزائرية، مما يدل على مدى اهتمام ووعي الشاعر بالأحداث التي تجري حوله، وعدم وقوفه حيالها وقوفاً سلبياً.

#### 7.7 - الاهتمام بمختلف القضايا: نجد اهتماماً كبيراً من طرف الشعراء بمختلف القضايا، وقد

تكون هذه القضايا اجتماعية، سياسية، ثقافية، اقتصادية، محلية، وطنية، دولية إنسانية، ومن مثل هذه القصائد: "ضاح شباننا"، و"شكرًا تكريت" و"الكرة فنّ"، للشاعر أحمد جريبيع، وقصائد: "نوموا نوموا يا عرب"، و"جراحات زوجة"، و"همّ القفة"، و"عزّة تحت النّار" و"مساجلة بين ضربتين"، للشاعر بشير قيطون، وقصيدتي: "عزّة"، و"أحكي يا مهاجر"، للشاعرة مباركة دهنون، وقصائد: "يكفيك الإدمان"، و"إرهاب"، و"الأقصى في قلوبنا"، و"الدّم العربي" للشاعر الجموعي بالمصطفى، وقصيدة: "الشّعر"، و"التمردة" للشاعر البار البار، وقصائد: "جيل 2015"، و"عيد الحُبّ"، و"المعلم الغشّاش" للشاعر عادل مردف. وقصائد: "الوثام المدني" "فيضانات باب الواد"، "بيدون الرّيت" للشاعر محمد بن علي صندالي، وقصيدة: "لّميار" للشاعر محمّد مردّف. كلّ هذه القصائد وغيرها تتناول قضايا جمّة، مختلفة الطّرح والرّؤى.

#### 8.7 - تجلّيات التّناس: يتجلّى التّناس في كثيرٍ من قصائد الشعراء، وهذا مع نصوص القرآن

الكريم، والأحاديث النبوية الشّريفة، والشّعر العربي في مختلف عصوره. وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على مدى استيعاب الشعراء لتراثهم الدّيني والشّعري، والعودة إليه للاعتراف منه في كلّ حين. هذا ويوظّف الشعراء أيضًا، الشّخصيات والرموز الدّينية والتّاريخية بشيءٍ ملفت للنّظر. ولأبأس في هذا الباب، إذا مثلنا ببعض نماذج "التّناس" عند الشاعر: أحمد جريبيع، حيث يقول هذا الأخير في قصيدته الموسومة ب: "الوداع":

دَاك يَزِدُّم، دَاك لِيَهْ إِيُوجِدُ قَنَاطِرُ مِنَ التَّرَابِ عَلَيْهِ تُقِيلُ

مِنْهَا خَلِقُ وَيَرْجَعُ لِيَهَا تَأْكُدُ مِنْهَا يَخْرُجُ إِلَى فَارَحٍ وَدَلِيلُ

فقوله هذا مأخوذٌ من القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾، (سورة طه، آية 55). ويقول الشاعر أحمد جريبيع أيضا في قصيدته: "في ذا

العصر". أَنْقُولُ الْحَقُّ وَلَوْ رَاسِي إِنْطِيرُ مَعِيشَتُهُمْ جِنْفَةُ وَحُوشِ الْعَابَةِ<sup>51</sup>

قوله هذا مأخوذٌ من الحديث النبوي الشّريف: " قُلِ الْحَقُّ وَلَوْ كَانَ مُرًّا"، أخرجه الإمام

أحمد(5/159)، وابن حبان(2041)، والبيهقي(10/91)، وغيرهم عن أبي ذرٍّ - مطولاً - وفيه من

وصايا الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأبي ذرّ (رضي الله عنه) ".وأمرني أن أقولَ الحَقَّ ولو كانَ مُرًّا". وهو حديث صحيح كما فصله بطرقه وشواهده الشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (2166). ويقول الشاعر نفسه في قصيدته: "مَشَوَّقٌ لِلْبَدْوِ":

نَوَصِيكَ عَسَّ السَّانَكَ لَا يَزُلْقُ وَاسْتَحَذِرْ يَا غَالِطٌ مِّنَ الصَّيْدِ الْفَتَّالِ

فهذا البيت الشعري، مأخوذ من قول الشاعر العربي:

إخْفِظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلْدَعَنَّكَ إِنَّهُ تُعْبَانُ

ويقول الشاعر أحمد جريبيع في قصيدته: "الوداع"

وَاللِّي طَابَ زَرْعُو إِثْمُولُو يَحْصَدُ يَعَزَمُ فَالْتَّهَارُ قَبْلَ اللَّيْلِ<sup>52</sup>

وهذا مأخوذ من المثل الشعبي الجزائري، "إِلِّي طَابَ زَرْعُو يَتَّخَصَدُ"

هذه إذاً بعض نماذج التناص عند الشاعر أحمد جريبيع، ونلاحظ أن الشاعر قد أخذ واستقى من القرآن الكريم، ومن الحديث النبوي الشريف، وكذلك من الشعر العربي، ومن الأمثال وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على مدى سعة ثقافة هذا الشاعر.

#### تامناً: الخاتمة

ساهم شعراء الملحون بمنطقة وادي ريغ، في نقل تجاربهم الذاتية في معترك الحياة والتأريخ للإنسان، وللمكان، ومجريات الأحداث عبر فترات زمنية متباعدة. حيث يظهر إلى العيان مدى الرّخيم الشعري والثقافي الذي تتميز به منطقة وادي ريغ، والذي يتطلب من الباحثين بذل جهود مضاعفة لأجل جمع وتوثيق هذا التراث - المادي، واللامادي-، أولاً، ثم دراسته ثانياً.

#### هوامش:

<sup>1</sup> - محمد الحاكم بن عون، أخبار وأيام وادي ريغ للشيخ محمد الطاهر بن دومة، مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم بكير بحاز، جامعة منتوري، قسنطينة، موسم: 2010/2011م، ص 56.

<sup>2</sup> - عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد بتقوت، دار الآمال للطباعة الوادي، الجزائر، ط. 1. د.ت، ص 45.

<sup>3</sup> - عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، ص 44.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 44.

- 5- المرجع نفسه، ص 44.
- 6- عبد الحميد إبراهيم قادري، وادي ريغ تاريخ وأجماد جزائرية دراسة تاريخية، دار الأوطان، الجزائر، ط2 2014، ص207.
- 7- المرجع نفسه، ص 207.
- (\*) الصواب أن يقول: عن ظهر قلب
- 8- عبد الحميد إبراهيم قادري، وادي ريغ تاريخ وأجماد جزائرية، ص 208.
- 9- محمد الطاهر عبد الجواد، عاصمة وادي ريغ (تقرت) أيام بني جلاب، محاضرة ضمن كتاب الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، الآمال للطباعة، الوادي، ط1 د.ت، ص 58.
- 10- محمد الحاكم بن عون، أخبار وأيام وادي ريغ للشيخ محمد الطاهر بن دومة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، ص59.
- 11- إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصُروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلاني بن إبراهيم العوامر المعارف للطباعة، د.ب، د.ط، د.ت، ص 28.
- 12- المرجع نفسه، ص 28.
- 13- المرجع نفسه، ص 29.
- 14- المرجع نفسه، ص 29، 30.
- 15- محمد الحاكم بن عون، أخبار وأيام وادي ريغ للشيخ محمد الطاهر بن دومة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، ص59.
- 16- ينظر محمد الطاهر عبد الجواد، عاصمة وادي ريغ (تقرت) أيام بني جلاب، محاضرة ضمن كتاب الملتقى التاريخي الثالث فترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ، تميمش ص 58، 59.
- 17- نقلا عن الأستاذ الباحث: بوعلام بادو، يوم الجمعة 04 جانفي 2019، على الساعة: 21:48 دقيقة.
- 18- المرجع نفسه.
- 19- صلاح الدين باوية، إلياذة وادي ريغ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط.1، 2009، ص63 64.
- 20- ينظر مجلة حضرة رجال الحشّان، (العدد التحريبي)، جمعية أعيان بلدية تبسست، تقرت، 2015، ص7، 8، 9.
- 21- عبد الحميد إبراهيم قادري، وادي ريغ تاريخ وأجماد جزائرية دراسة تاريخية، ص 224.
- 22- المرجع نفسه، ص 226.
- 23- دهنون أمباركة، قصيدة "اليوم المبارك"، وقصائد أخرى مع نبذة عن تجربتها الشعرية، زوّدتنا بها الشاعرة في لقاء معها أثناء عكاظية الشعر الأولى بالمغزّ: مارس 2015.
- 24- عبد الحميد إبراهيم قادري، وادي ريغ تاريخ وأجماد جزائرية دراسة تاريخية، ص224.

- 25- بالمصطفى جموعي، واحة الأُنس (شعر شعبي حديثي)، من إصدارات جمعية رياض الأُنس للثقافة والفنون الغنائية والدرامية بالنزلة تقرت، مطبعة مزوار، الوادي، ط.1، 2011، ص 06.
- 26- أحمد جريبيع، حكمة وقياس (شعر شعبي)، منشورات مديرية الثقافة لولاية الوادي، مطبعة مزوار، الوادي ط1، 2012، ص10.
- 27- محمد مردّف، قصيدة: "لو تنظر للكون" وقصائد أخرى مع نبذة عن تجربته الشعريّة، زوّدنا بها الشّاعر في لقاء معه أثناء عكاظية الشّعر الأولى بالمغير: مارس 2015.
- 28- البار البار، قصيدة: "طلّة الرّين" وقصائد أخرى، زوّدنا بها الشّاعر نفسه.
- 29- ميلود صالح، (أرض عشق وأشياء أخرى)، ديوان مخطوط يحتوي على ثلاث قصائد من الشّعر الملحون وباقي قصائده من الشّعر الفصيح زوّدنا به الشّاعر منذ التّسعينيات كما أضاف لنا نبذة عن حياته وتجربته الشعريّة شهر مارس 2015.
- 30- لقاء مع السيّد (كمال مصري) نجل الشاعر عبد المجيد مصري، أجري اللّقاء بمنزل العائلة الكائن ببلدية جامعة يوم الأحد: 2015/12/27 من الساعة 09:30 صباحًا إلى غاية الساعة 14:00 مساءً، وقد زوّدنا بكثير من قصائد والده، وسيرته الذاتية.
- 31- عدّة لقاءات مع الشّاعر محمد السّعيد راشدي (رشيد) بمقر عمله: "بيت الثّباب جامعة" منها لقاء يوم الأحد 2015/12/27 مساءً، حيث أمّدنا ببعض قصائده.
- 32- أحمد جريبيع، حكمة وقياس (شعر شعبي)، ص22.
- 33- بشير قيطون، همسة شاعر (قصائد من الشعر الشعبي)، إشراف مديرية الثقافة لولاية ورقلة، طباعة منشورات السّائحي، القبّة الجزائر، ط.1، 2010، ص 31.
- 34- صلاح الدين باوية، قصيدة "سوق يا شيفور واقصد لمغير"، ديوان "أهازيج شعبيّة" مخطوط.
- 35- تحصّلنا على بعض إنتاج الشّاعر بوزيان غزال (رحمه الله)، عن طريق الشّاعر أحمد جريبيع (رحمه الله) الذي أمّدنا بثلاث قصائد هي: بسم الثّورة، الثّورة الزراعيّة، القطار.
- 36- أمّدنا الشّاعر: عادل مردّف بمجموعة من قصائده، في لقاء جمعنا به بمدينة المغير.
- 37- بشير قيطون ، همسة شاعر (قصائد من الشّعر الشعبي)، ص 63.
- 38- الجموعي بالمصطفى، همسة صفاء، منشورات السّائحي، الجزائر، ط.1، 2017، ص 11.
- 39- المصدر نفسه، ص 31.
- 40- المصدر نفسه، ص 69.
- 41- محمد بن علي صندالي، واحة الأمل (قصائد من الشّعر الشعبي)، دار التّعمان للطباعة والنشر، الجزائر ط.1، 2010، ص 31.
- 42- المصدر نفسه، ص 37.
- 43- بشير قيطون ، همسة شاعر (قصائد من الشّعر الشعبي)، ص 31.



- 44 - المصدر نفسه، ص 83.  
45 - المصدر نفسه، ص 24.  
46 - المصدر نفسه، ص 81.  
47 - المصدر نفسه، ص 134.  
48 - أحمد جريبيغ، حكمة وقياس، ص 16.  
49 - المصدر نفسه، ص 29.  
50 - المصدر نفسه، ص 31.  
51 - المصدر نفسه، ص 08.  
52 - المصدر نفسه، ص 09.